مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٣

مقاصد المتكلّم في ديوان السيد حسين الرضوي الحائري (المتوفى ١١٥٦هـ) مقاربة تداولية في ضوء مبدأي التهذيب والتصديق

أ.م. د غانم كامل سعود

المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة

البريد الإلكتروني Email : gh.km66@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المقاصد – التداولية – المتكلم – التهذيب – الرضوي.

كيفية اقتباس البحث

سعود ، غانم كامل ، مقاصد المتكلّم في ديوان السيد حسين الرضوي الحائري (المتوفى ١١٥٦هـ) مقاربة تداولية في ضوء مبدأي التهذيب والتصديق، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The purposes of the speaker in the collection of Sayyid Hussein Al-Radawi Al-Ha'iri (died 1156 AH): A pragmatic approach in light of the principles of refinement and validation

Assistant Professor Dr. Ghanem Kamel Saud
General Directorate of Education of Holy Karbala

Keywords : Objectives - Pragmatics - Speaker - Politeness - Al-Radawi

How To Cite This Article
Saud, Ghanem Kamel , The purposes of the speaker in the collection of Sayyid Hussein Al-Radawi Al-Ha'iri (died 1156 AH): A pragmatic approach in light of the principles of refinement and validation,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2025,Volume:15,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

Pragmatics is a branch of linguistics that investigates how the listener discovers the speaker's intentions. The speaker often means more than what his words say. The directive strategy is considered one of the most important strategies that the sender employs in its declarative form through advice, guidance, and warning. Guidance may be represented in different methods of request such as command, prohibition, question, and call. For flexibility in moving from explicit meaning to unauthorized meaning, the speaker must have a knowledge base linking him to the recipient, or the addressee. In this research, the researcher focuses on the communicative aspect in the poetic discourse of the poet Sayyid Hussein al-Radawi al-Ha'iri (died 1156 AH).

He has the pragmatic objectives in his collection: (The Relics of Destiny in Praise of the Chosen One and His Family), where the researcher's attention was drawn to four diverse methods of request: the call, the question, the command, and the prohibition, and what the speaker's pragmatic objectives came to in each method. Pragmatic studies consider the speaker to be a supreme force possessing superior authority.

This is called, among pragmatics, (directive communication). Pragmatics is concerned with studying meaning in light of its relationship to the verbal situation, the way people follow to understand the speech act, and how to produce it. As an expression by the speaker of his insistence on conveying his intention through the letter while advising, guiding, and warning the addressee, and directing him to do what is in his interest by benefit, or to keep him away from harm, The speaker in this research is the poet Hussein Al-Radawi Al-Hairi. We do not deny here the role of the addressee in the communication process. His role is no less important than that of the speaker, especially if he shares a similar linguistic flair with the speaker that helps each of them communicate with the other with clarity that makes him safe from falling into confusion, or from misinterpreting the speaker's intent in his speech.

ملخص البحث

التداولية فرعٌ من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم... فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته. والاستراتيجية التوجيهية تُعَدُّ من أهم الاستراتيجيات التي يوظفها المرسل بشكلها التصريحي عن طريق النصح والإرشاد والتحذير؛ والتوجيه قد يتمثل في أساليب الطلب المختلفة نحو الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء؛ ويشترط لمرونة الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى غير المصرح به أن تكون لدى المتكلم قاعدة معرفية تربطه بالمتلقي، أو المرسَل إليه، ويركز الباحث في بحثه هذا على المظهر التواصلي في الخطاب الشعري لدى الشاعر السيد حسين الرضوي الحائريّ (المتوفى ١١٥٦هـ)، والمقاصد التداولية لديه في ديوانه: (ذخائر المآل في مدح المصطفى والآل) إذ لفت انتباه الباحث أربعة أساليب طلبية متنوعة هي: النداء، والاستفهام، والأمر، والنهي، وما خرجت إليه المقاصد التداولية للمتكلم في كُلِّ أسلوبٍ منها. فالدراسات التداولية عدَّت المتكلّم قوَّةً عليا يمتلك سُلطةً متفوقة، ويسمى هذا عند التداوليين بـ(التواصل التوجيهي)، فالتداولية تهتم بدراسة المعنى في ضوء علاقته بالموقف الكلامي، والطريقة التي يتبعها الناس لفهم الفعل الكلامي، وكيفية إنتاجه. تعبيراً من المتكلم عن إصراره على تبليغ قصده عن طريق الخطاب مع نصح المرسل إليه وإرشاده، وتحذيره، وتوجيهه لما فيه مصلحته بمنفعةٍ، أو بإبعاده عن الضرر، والمتكلِّمُ في هذا البحث هو الشاعر حسين الرضويّ الحائريّ. ولا نُنكرُ هنا دَورَ المُخاطب في عملية التواصل؛ إذ لا يَقِلُّ دَورُهُ أهمِيَّةً عن المتكَلِّمِ، ولا سِيَما إذا كانَ يشترك مع المتكَلِّمِ في سليقة لُغَوية متقاربة تُعينُ كُلاً منهما على أن يتواصل مع الآخر بوُضوحٍ يجعَلُهُ في مَأمنٍ من الوقوع في اللبس، أو الخطأ.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين **محمد** وآله الطَّيِّبينَ الطاهرينَ. وقع بينَ يَدَيَّ ديوان السيد حسين الرضوي الحائري (المتوفَّى سنة ١١٥٦هـ) سنة ٢٠٢١م، الذي نظمَهُ في مَدحِ الرسول المصطفى **محمد** ﷺ وآلِ بيتِهِ الأطهار، وسَمَّاه: (ذَخائر المآل في مدحِ المُصطَفى والآل)، وقد حَقَّقَهُ واستَدْرَكَ عليه الدكتور سعد الحَدَّاد، وراجعَهُ وضبَطَ فهارِسَهُ مركز تُراث كربلاء التابع للعَتَبة العَبَّاسية المقدسة، وفي الوقت الذي كنتُ مُهتَمّا فيه بالجانب التداوُليّ لِلُّغة العربية وجدتُ في الديوان بعد مراجعته مَادَّة لُغَوِيَّةً وأدبِيَّةً ثَرَّةً تستَحِقَّ الوقوف عندها، ولا سيما أنَّ الشاعر بطبيعتِهِ يهتَمُّ بالمُتَلَقِّي، فالجانبُ التَّداوُليُّ في الشِّعرِ أوضحُ منهُ غيرِهِ، والمقاصد التداوليَّة عند الشَّاعر (المُتَكَلِّم) في ضوء الاستراتيجية التوجيهية. فالتداولية تُعنى بدراسة التواصل اللغوي في ظل السياق، فالمرسِل – الشاعر – مرتبط بالسياق الخارجي، فهُوَ لا يمكنه إنتاج الخطاب من دون المُتلقي، فتتكامل هذه المستويات الثلاثة، ولا نُنكرُ هنا دَورَ المُخاطب في عملية التواصل؛ إذ لا يَقِلُّ دَورُهُ أهمِيَّةً عن المتكَلِّمِ، فكيفَ إذا كانَ موضوع الخطاب وسياقه يدور حول مدح النبيِّ المُصطفى **محمد** ﷺ وآل بيته الأطهار؟

بناءً على ما تَقَدَّمَ وجدَ الباحثُ أنَّ البحثَ لا يُؤتي أُكُلَهُ إلا بمدخلٍ يعرف بمفردات العنوان: التداولية، ومقاصد المتكلم، والاستراتيجية التوجيهية. ثم توزَّع البحث على مبحثين الأول منهما تناول معيار القصد بين علماء اللغة العرب، وعلماء التداولية المُحدثين، والعلاقة بين التواصل التوجيهي والدِّلالة القَصديَّة.

في حين خُصِّصَ المبحث الثاني لبيان المقاصد التداولية لدى المتكلم في ضوء الاستراتيجية التوجيهية في ديوان السيد حسين الرضويّ الحائريّ ومن هذه المقاصد النِّداء، والاستفهام، والأمر والنهي. قبل أن أختم بحثي هذا بخاتمةٍ ذكرتُ فيها أهم نتائج البحث، والمصادر والمراجع التي رجع إليها الباحث لرفد بحثه.

مدخل البحث: التعريف بمفردات العنوان:

أولاً: التداولية:

أمْسَتِ التداولية اليوم منهجاً معروفاً في ميدان البحث اللغوي غير أنّنا نجد من المفيد التعريف بها بعد أن تعددت تعريفاتها واختلفت، ونجد أنَّ أقربها إلى واقع هذا المنهج هو أنَّها: فرعٌ من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم... فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته.[١] ورأى الدكتور محمود أحمد نحلة من التعريفات المختلفة لها أن أوجز تعريف لها، وأقربه إلى القبول: « دراسة اللغة في الاستعمال، أو في التواصل... فصناعة المعنى تتمثل

في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياقٍ محدَّدٍ (ماديٍّ، واجتماعيٍّ، ولُغَويٍّ) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلامٍ ما».[٢] وليس ببعيد عن الحقيقة قول الفيلسوف (ليتش): «لا يمكن أن نفهمَ طبيعةَ اللُّغَةِ نفسِها ما لم نفهم التَّدَاوُلِيَّة».[٣]

ومَسَّت الحاجة إلى تبنِّي المنهج التداولي بعد أنْ رسَّخت اللسانيات الشّكلية بشقيها البنيوي الصّارم، والتّوليدي الذهني المجرد الأُطُرَ المنهجيَّة الضّيقة للبحث اللغوي حينَ تخلَّت عن البحث فيما وراء الكينونة اللّغوية بإقصائها المنجز الكلامي، واكتفائها بدراسة الجملة. وحين تنكرت للدلالة التي تُعَدُّ روح اللغة، وقد رسَّخَ هذا الأمر القناعة لدى الباحثين بوجوب تخطي شكل اللّغة الجامد إلى أفقها الرحب حين تعبّر اللّغة فيه عن ذاتها شكلاً ومضمونًا. وقد مهّدت هذه الرؤية إلى ظهور التداولية بمفهومها الحديث على يد الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس عام ١٩٨٩م الذي ميَّز بين فروعٍ ثلاثةٍ للغة هي: النحو Syntax الذي يهتم بدراسة العلاقة الشكلية بين العلامات، والدلالة Semantic، التي تعنى بدراسة العلامات بالأشياء التي تُؤوَّل إليها هذه العلامات، والتداولية Pragmatics التي تُعنى بدراسة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها.[٤]

وتظهر اللغة بمظاهر ثلاثة هي: المظهر الخطابيّ، والمظهر الاجتماعيّ، والمظهر التواصليّ،[٥] وقد حفلَ البحث اللساني بالثنائيات، منها: الثنائيات ومنها ما أشار إليها اللغوي السويسري فردينان دي سوسير: **ثنائية اللغة واللسان**، إذ رأى سوسير أن اللغة جزءٌ محدَّدٌ من اللسان، ولها كيان موحد قائم بذاته، وهي نتاج اجتماعي لمَلكَة اللسان؛ واللسان عند سوسير متعدّد الجوانب، وغير متجانس[٦]، وهو نظام من العلامات الدالة يشبه الإشارات، وعلامات الصُّمِّ والبُكم، والإشارات البحرية[٧]، و**ثنائية اللغة والكلام**، وتعني الفصل بين ما هو اجتماعي وما هو فردي، [٨] فاللغة في وجودها تسبق الاستعمال والتواصل عنده، فهي نَسَقٌ يسبقُ وتوظيفها في الممارسة الفعلية يمثل التلفظ الفردي، ويرى الدكتور خليفة بوجادي أنَّ تمييز دي سوسير بين الجانب الاجتماعي في اللغة، وهو (اللسان)، والجانب الفردي، الذي يمثله (الكلام) يُعَدُّ منطلقاً جيِّداً لتتبّع مسار ظهور التداولية بعد البنيوية؛ لأنه بتمييزه هذا حصر المفاهيم المشتركة، أو ما يسمى بـ(القوانين العامة)، أو (النظام) بين أفراد المجموعة اللغوية الواحدة، فالخطاب يكون ناجحا ما احترم تلك القوانين، والعكس صحيح. [٩] **والثنائية الثالثة هي: ثنائية التزامن والتعاقب**، فالظاهرة اللغوية عند سوسير تتجلى في حقيقتين، هما: الحقيقة الآنية، أو التزامنية (السنكرونية)، والحقيقة التاريخية (الدايكرونية)، [١٠] وملخص هذه الثنائية أن الدراسة التعاقبية (التاريخية) للغة ينبغي أن تسبق بدراسة تزامنية (آنية). [١١] **والثنائية الرابعة: ثنائية الدال والمدلول**، فللعلامة اللسانية

وجهان هما: الدالُّ والمدلول، ويصعب علينا الفصل بينهما؛ لأنهما يرتبطان بعلاقة تواضعية، ويرى سوسير أنهما يرتبطان بعلاقة اعتباطية. (١٢)

وهذه العلاقة من نقاط التمايز بين المنهجين الوصفي البنيوي والتداولي. ونحن نؤيد ما ذهب إليه بنفست حين اعترض على فكرة اعتباطية العلامة، إذ رأى أن الحكم الذي تبنّاه دي سوسير حكمٌ خاطئٌ، فثمة تناقض في تصوّر دي سوسير للعلامة؛ لأن تعريفه للعلامة يؤكد أنها لا تربط بين الشيء والاسم، بل بين المفهوم والصورة السمعية، أو الدال والمدلول، **وخلص بنفنست إلى أن الرابط الجوهري بين الدال والمدلول ليس اعتباطيا؛ بل أن العلاقة بينهما هي علاقة تلازمية،** (١٣) والارتباط بين الدال والمدلول في العلامة هو ضروري، ورأى ياكبسون أن سوسير نفسه يدافع عن قيمة العلامة، ويجعلها نسبية ومتغيرة، وليست ثابتة.(١٤) هذا ملخص رأي حلقة براغ في موضوع الدال والمدلول وارتباطهما في العلامة.

ثانياً: مقاصد المتكلم والاستراتيجية التوجيهية:

يعتمد الخطابُ على مجموعة من الأفعال الكلامية التي ينجزها المتكلِّم بقصد التأثير في المخاطب للمرسل عند إرسال خطابه استراتيجيتان إحداهما: استراتيجيةٌ مباشرة يتضح فيها القصد دون إعمال ذهن للاستدلال عليه من المتلقي، واستراتيجيةٌ غير مباشرة تستدعي إعمال ذهن من المتلقي يتجاوز فيه الشكل اللغوي الظاهر للوصول إلى القصد بحسب ما يستلزمه السياق.(١٥) فالتصريح أن يُنجِز المرسِلُ فِعلَه اللّغويّ بالدلالة الحرفية.

والاستراتيجية التوجيهية تُعَدُّ من أهم الاستراتيجيات التي يوظفها المتكلِّم بشكلها التصريحي عن طريق النصح والإرشاد والتحذير؛ والتوجيه قد يتمثل في أساليب الطلب المختلفة نحو الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء؛ والانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى غير المصرح به يسمى (الاستلزام الحواري)، ويشترط لمرونة الانتقال أن تكون لدى المتكلم قاعدة معرفية تربطه بالمتلقي، أو المرسَل إليه، وهذا ما دفع غرايس إلى اقتراح **(مبدأ التعاون)** لضبط الحوار بينهما، ويقوم هذا المبدأ على أربع قواعد هي: **الكمُّ، والكيفُ، والملاءمةُ، والطريقة** أمّا إذا عدِلَ المتكلِّم عمّا أُقِرَّ في العرف اللّغوي، بأن يخرق إحدى القواعد الأربع المذكورة، فهو يتحول إلى التّلميح بقصده في مفهوم خطابه الذي يتناسب وسياق التّلفظ، بحيث يدرك المتلقي دلالته المستلزمة بإعمالِ الذهن بما يتجاوز فيه الشّكل اللّغوي إلى القصد، وهذا ما يسمى بالاستراتيجية التّلميحية. ويكون شكل الخطاب بهذا غير كافٍ لإيضاح المراد من قصد المُرسِل فيه، فيحتاج المرسَلُ إليه، أو المتلقي إلى إدراك السياق لفهم قصد المُرسِل.

المبحث الأول

معيار القصد بين علماء اللغة العرب، وعلماء التداولية المُحدثين

أولاً: معيار القصد عند علماء اللغة العرب:

معيار القصد من المعايير التي اعتمدها علماء اللغة العرب القدامى في التمييز بين الخبر والإنشاء، حين رأوا أن الخبر هو ما احتمل الصدق أو الكذب، وأمَّا الإنشاء فهو ما ليس كذلك، ومن الذين اعتمدوا هذا المعيار في كتبهم: الغزالي (٥٠٥هـ) في كتابه (المستصفى)[١٦]، والسكاكي (٦٢٦هـ) في كتابه (مفتاح العلوم)[١٧]. وجاء في حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني(٧٩٢هـ) في تفريقه بين الخبر والإنشاء من حيث النسبة الكلامية والنسبة الخارجية: « إن الإنشاء له نسبة كلامية ونسبة خارجية تارة يتطابقان ولا يتطابقان تارة أخرى، فنحو: (هل زيدٌ قائمٌ، وقُمْ) النسبة الكلامية للأول طلب الفهم من المخاطب، وللثاني طلب القيام منه... فعُلِم من هذا أن النسبة الكلامية والخارجية والمطابقة وعدمها أمور لا بد منها في الخبر والإنشاء، والفارق بينهما إنَّما هو القصد وعدم القصد، فالخبر لا بد فيه من قصد المطابقة أو قصد عدمها، والإنشاء ليس فيه قصد للمطابقة ولا لعدمها... »[١٨] ويتضح من النص المذكور اهتمام علماء البلاغة القدامى ومنهم التفتازاني بمسألة القصد للتفريق بين نوعي الكلام (الخبر والإنشاء)، إذ رأى أن الفارق بينهما هو القصد وعدم القصد.

وفرّق اللغويون العرب بين كثير من الألفاظ **بمعيار القصد** ما لا يتسع المقام لذكرها لكثرتها، منه على سبيل المثال تفريقهم بين البِرّ والخير، فالبرُّ عندهم هو الخير الواصل إلى غيرك **مع القصد** إلى ذلك، والخير يكون خيراً، وإن وقع عن سهوٍ.[١٩] والفرق بين الإحسان والنَّفع عندهم أن النفع قد يكون **من غير قصد**، وَالْإِحْسَان لَا يكون إِلَّا **مَعَ الْقَصْد**.[٢٠]

ونجد عند علماء الأصول أن **الأصل في الكلام هو القصد**.[٢١] فقاعدة الشريعة التي لا يجوز هدمها عندهم أن المقاصد والاعتقادات معتبرة في التصرفات والعبارات، فالقصد والنية والاعتقاد يجعل الشيء حلالا أو حراماً».[٢٢]

ويُذكر أنَّ التراث العربي حافلٌ بذكر قواعد التواصل، فقد استوحى طه عبد الرحمن قواعد مبدإ التصديق الثلاثة من الماوردي (المتوفى ٤٥٠هـ) في كتابه (أدب الدُّنيا والدِّين) حين وضع شروطاً لا يسلمُ المُتَكَلِّمُ منَ الزَّلَلِ إلاّ بها، وهي أربعة:[٢٣]

١.الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ لِدَاعٍ يَدْعُو إِلَيْهِ إِمَّا فِي اجْتِلَابِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرَرٍ.

٢.وَالشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ يَأْتِيَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ، وَيَتَوَخَّى بِهِ إِصَابَةَ فُرْصَتِهِ.

٣.وَالشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ يَقْتَصِرَ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ حَاجَتِهِ.

٤.وَالشَّرْطُ الرَّابِعُ: أَنْ يَتَخَيَّرَ اللَّفْظَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ.

والمتأمِّل في هذه الشروط الأربعة يجد معظم قواعد التداولية التي ذكرها غرايس واستدرك عليها بعده غيره موجودة فيها، ولا يتسع المقام في هذا البحث للتعليق عليها، وبيان الصلة الواضحة بين كلام الماروديِّ وكلام التداوليين المحدثين عند وضعهم استراتيجيات الخطاب.

ثانياً: معيار القصد عند التداوليين:

تُعَدُّ اللغة وسيلة المرسِلِ في التعبير عن قصد المتكلم من الخطاب، وعليه مراعاة الكيفية التي يعبر بها عن ذلك القصد، وغاية القصد عند المرسل هي إفهام المرسَل إليه، وللتعبير عن قصده ينبغي له أن يمتلك معرفة وافية باللغة بمختلف مستوياتها، ومنها المستوى الدلالي،[٢٤] وللقصد وظيفة أساس في معرفة المعنى، والتفريق بين المعنيين الحرفي والتواصلي عند التداوليين يعتمد على مقاصد المتكلم، والأدوات التي يوظفها من أجل إيصال مقاصده، فالقصد عندهم يشغل مركز عملية التواصل، وفلسفة التواصل عند (غرايس، وأوستين، وفتغنشتاين) ترى أن التواصل لا يتحقق إلا بالقصد؛ والقصدية عند المختصين بسيمولوجيا الإبلاغ هي المعيار الأساس الذي تصنَّف على أساسه الظواهر بعدِّها علامات[٢٥].

ورأى الباحثون أنَّ المقاصد هي لُبُّ العملية التواصلية، ولها أهميتها في الخطاب، وغاية قصد المرسِل عندهم هي إفهام المُرسَل إليه، ولا تقف وظيفة القصد عند إيجاد العلاقة الدلالية بين الدَّالّ والمدلول في العلامة اللغويَّة، بل يستمِرُّ القصد إلى استعمالها في الخطاب فيما بعد، ويفرق الباحثون بين العلامات ذوات الدلالة الطبيعية، والعلامات ذوات الدلالة المقصودة، والخطابُ اللغوي ما هو إلاّ علامة تتضمن مقاصد المتكلّم، فيرتبط القصد بالعلامة عند الاستعمال هو شرط لنجاح المُرسل في إيصال خطابه إلى المُرسل إليه. فالتَّواصل عند التداوليين وغيرهم مشروط بالقصدية وإرادة المتكلم للتأثير في المخاطب. وللقصدِ أثرٌ في معرفة المعنى.[٢٦]

ثالِثاً: التواصل التوجيهي والدلالة القصدية:

من وظائف اللغة – أيِّ لغةٍ – أنها وسيلةٌ للتفاهم بين الناس[٢٧]، أي أنها وسيلة اتصال[٢٨]، أو ما يسمى بالوظيفة التعاملية للغة[٢٩] ، ولا يُعَدُّ التوجيهُ فعلاً لغوياً فحسب؛ بل قد عدَّه (هاليداي) وظيفةً من وظائف اللغة تُعنى بالعلاقات الشخصية، فيما وَصَف جاكبسون هذه الوظيفة بالإيعازية، أو الندائية.[٣٠] ومع شيوع مصطلح التداولية في مجال البحث اللساني الحديث، أصبح هذا البحث معنِيّاً بوظيفة أخرى من وظائف اللغة هي: **(التفاعل، والحوار، والتواصل)** بين طرفي الخطاب مع تركيزه على البعد الحجاجي والإقناعي، وأفعال الكلام.

والتداولية هي التي تُعنى بدراسة التواصل اللغوي في ظل السياق، فالمرسِل مرتبط بالسياق الخارجي، غير أنه لا يمكن إنتاج الخطاب من دون المُرسَل إليه، فتتكامل هذه المستويات الثلاثة لإنتاج الخطاب.[٣١] فيكون موضوع الدرس اللغوي التواصلي المنجز اللغوي ضمن عملية التواصل بين أطرافه الثلاثة.

وتستند الاستراتيجية التوجيهية إلى مفهوم (السلطة)، إذ كلّما تعلُو سلطةُ المُتَكلِّم على المخاطب يتعاملُ المتكلم مع الأخير باستراتيجية الوجاهة اللغوية؛ لأنَّ هذه الاستراتيجية تجعله يحقق هدفَهُ الخطابيّ، ويبلغُ قصدَهُ الذي يريد، فيفرض في هذه الاستراتيجية قيداً على المخاطب، أو يوجهه لِما فيه نفعُهُ، أو بإبعاده عن ضررٍ محتمَل.[٣٢] فثمة سياقات لا يناسبها الخطاب المَرِن كما يناسبها خطاب النصح والتحذير؛ لأن المرسِل يولي عنايته كلها إلى تبليغ قصده، وتحقيق هدفه من الخطاب.[٣٣] ويرى التداوليون أنه لا وجود للتواصل الذي يستعين بالعلامات من غير القصدية، وهذا ما جعل **القصدية** محلّ ترحيب كبير بين التداوليين الذين ربطوا بين فهم الملفوظ واكتشاف مقاصد المتكلم من خطابه،[٣٤] **فالتواصل عندهم لا يتحقق إلا بالقصد.**

ويركز الباحث في بحثه هذا على المظهر التواصلي في الخطاب الشعري منطلقاً من أنَّ الدراسات التداولية عدَّت المتكلّم قوَّةً عليا يمتلك سُلطةً متفوقة، ويسمى هذا عند التداوليين بـ(التواصل التوجيهي)، ويُحيلُنا البحث على مصطلحات (القصد، والقصدية، والمقصدية). [٣٥] وهو ما تسوِّغُهُ الدراسة التداولية للاستلزام الحواري في نظرية تحليل الخطاب، إذ تبرز مكانة القصدية فيها.

وما يميز التداولية من المنهج الوصفي أنّها تهتمّ بالاستعمال اللغوي، ولا تهتم بالبنية اللغوية نفسها، فهي تدرس اللغة عند استعمال المتكلم لها بمقامات الخطاب المختلفة بعدِّ اللغة كلاماً مُحَدَّداً صادراً من متكلم مُحَدّدٍ، وموجَّها إلى مخاطَب محدَّد لغرض تواصلي محدَّد. [٣٦]

فالتداولية تهتم بدراسة المعنى، ولكن في ضوء علاقته بالموقف الكلامي، والطريقة التي يتبعها الناس لفهم الفعل الكلامي، وكيفية إنتاجه. وتعد الاستراتيجية التوجيهية إحدى الاستراتيجيات المهمة التي يلجأ إليها المرسل بصيغتها التصريحية، تعبيراً منه عن إصراره على تبليغ قصده عن طريق الخطاب مع نصح المرسل إليه وإرشاده، وتحذيره، وتوجيهه لما فيه مصلحته بمنفعة، أو بإبعاده عن الضرر، إذ إن التركيب الحرفي يحمل بين طياته قوة إنجازية مباشرة.[٣٧]

المبحث الثاني

المقاصد التداولية لدى المتكلم في ضوء الاستراتيجية التوجيهية في ديوان الرضَوي

يُعَدُّ المُتَكَلِّمُ طَرَفاً لا غنى عنهُ عند عملية التواصل، فهوَ الذي يؤلِّف المعاني، ويُنظِّمُها بحسب الغرض الذي يرمي إليه، فيختار المعنى المناسب للسياق باختيارهِ الألفاظ المناسبة لكلِّ معنى، فيؤلِّفَ بينها، موظِّفاً كُلَّ لَفظَةٍ فيما يَراهُ مُناسِباً لها من المعاني النحوية الخاصة. والمتكلِّمُ في هذا البحث هو الشاعر حسين الرضويّ الحائريّ.

ولا نُنكرُ هنا دَورَ المُخاطب في عملية التواصل؛ إذ لا يَقِلُّ دَورُهُ أهمِيَّةً عن المتكَلِّمِ، ولا سِيَما إذا كانَ يشترك مع المتكَلِّمِ في سليقة لُغَوية متقاربة تُعينُ كُلاً منهما على أن يتواصل مع الآخر بوُضوحٍ يجعَلُهُ في مَأمنٍ من الوقوع في اللبس، أو الخطأ في تفسير قصد المتكلم من خطابه.(٣٨)

ومن المقاصد التداولية لدى الشاعر في ديوانه: (ذخائر المآل في مدح المصطفى والآل) لفت انتباه الباحث أربعة أساليب طلبية متنوعة هي: النداء، والاستفهام، والأمر، والنهي، وما خرجت إليه المقاصد التداولية للمتكلم في كُلِّ أسلوبٍ منها، وهي كالأتي:

أولاً: النداء:

النِّداء هوَ: طلبُ إقبال المدعو على الداعي(٣٩)، ولا تقصد من ندائك أحَدِهِم سوى تنبيههُ من أجل إقبالِهِ عليكَ، وقد اتَّسَعَ هذا الأسلوب، فَلَم يقتصِر على نداء الإنسان؛ بَل تَعَدَّاه إلى نِداء الجَمَادات كما في قولِهِ تعالى: ﴿**يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ**﴾ [سبأ: ١٠]، والنداء بناءً على ما تَقَدَّمَ فعلٌ لُغَوِيٌّ يُنجِزُ قَصْداً، وله صِلَةٌ بالجَوانب النفسية، والوجدانية لطرفيه (المُنادي، والمُنادى)، وَيُعَدُّ النِّداءُ فعلاً توجيهيّاً، فهو يُحَفِّزُ المُتَلَقي لِرَدَّةِ فعلٍ تجاهَ المُرسِلِ وكثيراً ما يخرج النداءُ عن معناه الذي وُضع له في الأصل، إلى معانٍ أخر مُستلزمة تُفهَمُ من السِّياق، ومن هذه المعاني:

١. الدُّعاء:

وديوان السيد حسين الرضوي حَافلٌ بمثل هذا المعنى الذي خرج إليه النداء، ومنه قَولُهُ، وهو يحمَدُ الله، ويُثني عليه: (٤٠)

نَحمَدُكَ اللهُمَّ مُنشِئَ الأُمَمْ ... وبَاسِطَ اللَّوْحِ وبَارِئَ القَلَمْ

يَا مَن لَنَا بِهِ الأُمُورُ انتَظَمَت ... وائتَلَفَت أصُولُها والتَأمَت

يَا نَاثِرَ القَطْرِ مِنَ السَّحَابِ ... إلى بُطُونِ الصَّدَفِ الرِّطَابِ

يا مَنْ هَدَانَا مَنهَجَ الإيمَانِ ... وألْهَمَ الشُّكْرَ على الإحسَانِ

وقد تكرر النداء في هذه الأبيات بصيغة (اللَّهم) مرة، ومن غير أداة النداء ثلاث مرات، وبأداة النداء ثلاث مرات أخرى، ولا شكَّ في أن المعاني التي يخرج إليها الدعاء من غير ذكر أداة النداء يناسب مقام التضرع، والدعاء لشعور الداعي بقربه من ربِّه، وقد خرجَ النداء عن معناه الأصلي، وهو طلب إقبالِ المَدعو إلى معنى الدُّعاء والتَّضَرُّعِ إلى الله بتعداد آلائِهِ، ونِعَمِهِ، فَهُوَ الذي بِهِ تنتظِمُ الأمُورُ، وتأتلِفُ به الأصُولُ على الفُروعِ.

ونجد أيضاً حضوراً واضحاً لمبدأ التأدُّب، أو التّهذيب المأخوذ من مبدأ التعاون لغرايس وهو ما أشارت إليه روبين لا يكوف (Robin – Lakoff)، وفحواهُ (لِتَكُنْ مُؤَدَّباً) ويقضي بأن يلتزم كُلٌّ من المتكلِّمِ والمُخاطَبِ في تعاونهما إلى تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، ولهذا المبدأ ثلاث قواعد هي: (التَّعَفُّف، والتشكيك، والتَّودُّد)[٤١] والذي نجده في هذه الأبيات قاعدة التَّوَدُّد بتمجيد الشاعر لربِّ العالمين مُتَوَدِّداً إليه واصِفاً إيَّاهُ بما هو أهلُهُ، فهو الذي به انتظمت الأمور، وائتلفت الأصول، وهو الذي نثر القطر من السَّحاب إلى بطون الصَّدفِ الرِّطاب، وهو الذي هدانا منهج الإيمان، وألهمنا الشُّكر على الإحسان. والقوة الإنجازية تتمثل في النداء الذي دَلَّلَ عليه بيا النداء والمنادى الذي لم يذكره الشاعر صراحة، وإنَّما ذكر نعمَهُ وصفاتِهِ القدسية.

ومنَ النداء الذي خرج إلى التضَرُّعِ والدُّعاء قولُ الشاعر مخاطِباً أمير المؤمنين (ع):[٤٢]

يَـــا سَـــيِّدي ارحَـــمْ مَكـــاني إنَّمـــا ... لِـــي بامتِـــدَاحِكَ ذِمَّـــةٌ لا تُخْفَـــرُ

فَنَبرةُ الدُّعاء والتَّضَرُّعِ وَاضِحَةٌ جَلِيَّةٌ في توظيف النِّدَاء لغرض آخرَ هو الدعاء والتَّضَرُّعُ بدليل قَولِهِ: (يا سَيِّدي.. ارحَم مكاني) وهنا نجد قاعدةَ التَّوَدُّد جليَّة واضحةً أيضاً إذ يخاطب الشاعر أمير المؤمنين عليّاً (ع) بصفة السَّيِّد ويتوَدَّدُ إليه بأن يرحم مكانَهُ بين يديه. ويدخل هنا مبدأ التصديق الذي اقترحه طه عبد الرحمن والذي يبنى على ثلاث قواعد هي: (القصد، والصِّدق، والإخلاص)، والقاعدة المناسبةُ لقول الشاعر هنا هي قاعدة الإخلاص وخلاصتها: (لتَكُن في تَودُّدِكَ للغيرِ مُجَرَّداً عن أغراضِكَ)[٤٣] فالشاعر هنا يَتَّجه بكل جوارحه لممدوحه أمير المؤمنين (ع) مُجرَّداً من أغراضه الدُّنيَوية الزائلة. والمتلقي يفهم هذا منه ويُصَدِّقُهُ، فالمبدأ التداولي هنا (التصديق) مُتَحقِّقٌ عن طريق قاعدة الإخلاص التي أشرنا إليها.

٢ .التَّشريفُ والتكريمُ:

وهذا من المعاني التي يخرُجُ إليها النِّدَاء، فالنِّدَاءُ قَد يأتي لِتكريمِ المنادى وتشريفِهِ في نفس المنادي، ومن أمثلة هذا المعنى في ديوان الرضَويّ قَولُهُ:[٤٤]

أيَـــا سَـــيِّدَ الرُّسْـــلِ يَـــامَنْ لا مَثِيـــلَ لَـــهُ ... فـــي الرُّشْـــدِ والزُّهـــدِ والعَلْيَـــاءِ والهِمَـــمِ

يَـــا مَـــنْ نُؤَمِّـــلُ فـــي الـــلأوَاءِ إنْ عَرَضَـــتْ ... بِجَاهِـــهِ صَـــرْفُ صَـــرفِ الضُّـــرِّ والأرَمِ

فالشاعرُ هنا قد وظَّف أسلوب النِّداء لإظهارِ التشريفِ والتكريمِ لسيِّد الرُّسُل والأنبياء محمدِ بن عبد الله (o) بوصفه o بأنَّهُ لا مَثيلَ لَهُ في مختلف المقامات والمنازل، أنه يُرتَجى في اللأواء.[٤٥] نجد الشاعر قد حقق مبدأين تداوليين عن طريق قاعدتين منهما، حقَّق مبدأ التأدُّب أو التهذيب الذي افترضته روبين لا يكوف(Robin – Lakoff)، عن طريق قاعدة التَّوَدُّد[٤٦] إذ أظهر المتكلِّم الشاعر وُدَّهُ للمُخاطب سيد الرُّسُل (ص)، وحَقَّقَ مبدأ التصديق الذي جاء به طه عبد الرحمن بتطبيق قاعدتي الصِّدق والإخلاص، فنيَّة الصِّدق واضحة فيما عبَّر عنه، والذي يميز قاعدة الصدق من مبدأ التأدب الذي أقَرَّتْهُ لا يكوف أنَّها لا تشترط عنصر العمل، فالمتلقي يستنتج وجود هذه القاعدة بناءً على معطيات خارجية منها: وجود الدليل على صدق الخبر، فنحن نعلم أنَّ كلَّ مسلم يؤمن بمنزلة رسول الله عند رَبِّه يتَوَقَّعُ أن يدفعَ اللهُ عنه الضُّرَّ بجاه هذا الرسول الأكرم (ص) وقد جاء تَوَدُّد السيد الرضويّ للممدوح، الرسول الأكرم (ص) مُتَجَرِّداً عن أغراضه من المدح. وهذا ما يَدُلُّ على تطبيق قاعدة الإخلاص ضمن مبدأ التصديق الذي افترضه طه عبد الرحمن.

ومن النداء الذي خرجَ إلى التكريم والتشريف قَولُهُ في مَدحِ أميرِ المُؤمنين عليٍّ (ع): [٤٧]

أأبـــا الأئمَّـــةِ مـــن ذُؤابَـــةِ هاشِـــمٍ فـــي الفَضْـلِ يَقـدُمُهُم شُـبَيرٌ وشُـبَّرُ[٤٨]

ويُفهَمُ من نداء الشاعر لأمير المؤمنين عليٍّ (ع) أنَّ الشاعرَ وضعَ نَفسَهُ في مقامِ المُوالي لسيِّدِه، وهنا طبَّق الشاعر قاعدتين معاً من قواعد الاستلزام الحواري الأولى هما قاعدة التَّوَدُّد التي وضعتها (لا يكوف) ضمن مبدأ التأدُّب، أو التهذيب، وقاعدة الإخلاص الذي وضعه (طه عبد الرحمن) ضمن مبدأ التصديق، فأرادَ الشاعر هنا إظهَارَ مَدَى تَكريمه لَهُ، وتشريفِهِ في نفسِهِ بدليل أنَّهُ قَرن كلامهُ بلفظ الذؤابة، وهي لفظٌ استعيرَ للعِزِّ والشَّرَفِ، ولفظة الفضل، وهو مصدرٌ يدُلُّ على الزيادة في العطاء.

ومن النداء الذي استلزم المدح قول السيد الرَّضَويّ في مَدْحِ أميرِ المُؤمنين عليِّ بن أبي طالب (ع) أيضاً: [٤٩]

يَـا نُـورَ عَـينِ العَـارِفِينَ وَقَصـدَهُمْ يَـا مَـنْ نَـــدَاهُ عَـن عُـــلاهُ يُعَبِّـــرُ

يـا حُـــجَّـــةَ اللهِ الـــذي بِـــوَلائِـــهِ قَـــدْ طَـــابَ مَولِـــدُنا وَطَـــابَ العُنصُـــرُ

فقد وصَفَه بأنَّه دليلُ العارفينَ، ونُورُهم الذي يستنيرون بهِ للوُصُولِ إلى الله. أمَّا وصف الشاعر لَهُ (ع) بأنَّـهُ حُجَّـةُ اللهِ، فهُوَ مـأخُوذٌ مـن نصـوص الزيـارات المَروِيَّـةِ عـن حفيـده الإمـام جعفرِ بـنِ محمد(ع) عند زيارته لجَدِّه الحُسَين، ولأمير المؤمنين (ع) بقولهِ: « السّلام عليك يا حجّة اللّه، وابن حجّته، وقوله: "السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا نورَ الله في ظلمات الأرضين، أشهد أنك أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر».[٥٠] ولا يُريد الشاعر طلب المنادَى، وإقبالَهُ عليهِ من استخدامه أسلوب النداء، ولكنَّهُ أرادَ من إنجاز النداء غرضاً مُحَدَّداً هو التشريف والتكريم. وحقق بذلك مبدأ التأدُّب، أو التهذيب الذي أقَرَّته روبين لا يكوف(Robin – Lakoff)، وهو المبدأ التداولي الذي جاء في مقالها الشهير (منطق التأدب)، وتوجب قاعدة (التَّوَدُّد) في هذا المبدإ أن يُظهرَ المُتَكَلِّمُ الوُدَّ للمُخاطَب، وهنا يجتمع – على رأي لا يكوف – الجانب التبليغيّ والجانب التهذيبي في الخطاب، وترى لا يكوف أنَّ الأخير قد أهملهُ غرايس في مبدإ التعاوُن.[٥١]

٣ .المدح:

ومن النداء الذي أفاد المدح ما قاله الشاعر في مدح الحاج **محمد** بن عواد: [٥٢]

يـا مَـنْ لَـهُ أعـلامُ مجـدٍ قَـدْ سَـمَتْ ... مَرمـــىً تَقَـــاعَسَ دُونَـــهُ الجَـــوزَاءُ

يـا مَـن بِـهِ بَـاهى الزَّمَـانُ وأهلُـهُ ... والفَضْـــلُ والإفضَـــالُ والعَليـــاءُ

يـا مَـن يُثَـابُ المَـادِحُونَ بِمَدْحِـهِ ... حتَّـى كـأنَّ المَـدحَ فيـهِ دُعَـاءُ

أ سُـلالَةَ الصِّـيدِ الأكَـارِمِ مَـنْ لَـهُ ... حَسَـبٌ يَلُـوحُ لَـهُ سـنىً وسَـنَاءُ

يـا مَاجِـداً كَـم قَـد جَلَـتْ ظُلَـمُ العَنَـا ... عَـن مُمْلِـقٍ فيـهِ يَـدٌ بيضَـاءُ

تكرَّر النداء في كُلِّ بيتٍ من أبياته المُختارة، والمُنادى في الأبيات الثلاثة الأوَلِ كان معرفةً (مَنْ) الموصولة، وأداة النداء (يا) التي يُنادى بها البعيد عادَةً، وتكرَّرَت هذه الأداة مع النكرة غير المقصودة (يا مَاجِداً) ونرى أنَّ اختيار الشاعر لأداة النداء (يا) الخاصة بنداء البعيد جاء ليوحي للملتقي برفعة منزلة الممدوح وعُلُوِّها، ثم اختار الهمزة في البيت الثالث، وهي لنداء القريب للتعبير عن قرب الممدوح وسُلالَته الكريمة من نفسه. هذا على الصعيد التركيب النحوي. أمَّا على الصعيد التداوليّ فقد طَبَّق الشاعر قاعدة التّوَدُّد التي أقَرَّتها لا يكوف ضمن مبدإ التأدُّب (التهذيب) إذ طفق الشاعر في ذكر مناقب الممدوح وصفاته بأنَّ له أعلامُ مجدٍ سامية يباهي بها الزَّمان وأهله، وأنَّ المادحَ له يثابُ من الله على مدحهِ، وهذا تَوَدُّدٌ ما بعده تَوَدُّد قد خرق الشاعر به مبدإ الكم الذي أقرَّه غرايس، فقد بالغ في الرفع من شأن الممدوح، وأرى أنَّهُ قد خرق قاعدة

التَّعَفُّف التي جاءت بها لا يكوف أيضاً، فضلاً عن خرقه قاعدتي الصِّدق والإخلاص اللتين قال بهما طه عبد الرحمن ضمن مبدإ التصديق، فلم يكن الشاعر صادقاً فيما نقلهُ، ولَم يكن مُجَرَّداً من أغراضِهِ.

ومن النِّداء الذي استلزم المدح أيضاً قولُ الشاعر في مدح السيد نصرِ اللهِ الحَائريّ:[٥٣]

أيَـــا مَـــنْ وَجهُـــهُ بَـــدْرُ ويـــا مَـــن جُـــودُهُ القَطْـــرُ
ويـــا مَـــن إنْ دَجـــا خَطْـــبٌ بَـــدا مـــن رأيِـــهِ فَجْـــرُ

وهو وإن كان مَدحاً تقليدِياً غير أنَّ الذي يهمُّنا في النَّص أن الشاعر وظَّف أسلوب النِّداء لا لِطَلَبِ إقبالِ المُنادى، بل لمَدحِهِ. فاستلزم أسلوب النداء هنا غرضاً آخر يفهَمُهُ المُتلَقي على وفق مبدأ التعاون الذي أطلقهُ غرايس. وهنا حقَّق الشاعر قاعدة التَّودد ضمن قواعد الكفاية التداولية (The rules of pragmatic competence) التي جاءت بها لا يكوف، وسمَّتها (قواعد تهذيب الخطاب)[٥٤]، ولكنه خرق قاعدتي الصدق والإخلاص اللتين وضعهما طه عبد الرحمن ضمن مبدإ التصديق.

٤ .الشَّكوى والتفجع:

قال الرضوي في رثاء أبي عبد الله الحُسين (ع):[٥٥]

أَلَمِيـاءَ مَهـلاً بَعـضَ ذَا الهَجْـرِ والقِلـى فَقَـــد كَـــادَ أنْ يَغتَـــالَ نَفســـي حِمَامُهَـــا

وظَّف الشاعر الهمزة لنداء القريب، لقرب من ناداها من قلبه، ثمَّ أردف النداء بالمصدر النائب عن فعل أمر (مهلاً) ليشكو من هجر مَنْ يُحِبُّ، وقلاه له[٥٦] الذي كاد أن يودي بنفسه إلى الموت. ولا يخفى أنَّ الشاعر استعار أسلوب امرئ القيس في معلَّقته: (أفاطمَ مهلاً بعضَ هذا التَّدَلُّلِ)[٥٧] أمَّا شاعرنا فقد التزم هنا بقاعدة من مبدإ التأدُّب (التهذيب) الذي وضعته لا يكوف، والقاعدة هي قادة التَّوَدُّد التي تُوجِبُ على المتكلِّمِ أن يُظهِرَ وُدَّهُ للمُخاطب، وهذا يتَعَلَّقُ بالجانب التهذيبي في الخطاب، وهدف المُرسِل (الشاعر) هنا هو التعبير عمَّا يَكُنُّهُ من حبِّه للطرف الثاني في الخطاب المُتَلَقي. والشاعر إنَّما استعان بأسلوب القدماء في المقدمة الغزلية لا لأنَّه عاشقٌ فعليٌّ؛ بل اتَّخَذها مدخلاً لقصيدته الرثائية للإمام الحسين (ع) جريا على سُنَنِ مَن سبقه من شعراء العربية، لذا غابت عن هذا البيت قاعدة الصِّدق التي وضعها طه عبد الرحمن ضمن مبدإ التصديق.

وقال الرضَوي في الغرض نفسه على لِسَانِ السَّيِّدة زينَبَ تَندُبُ أخاها الحُسَين (ع):[٥٨]

أخـي يـا أخـي لَـولا مُصَـابُكَ لَـم أبُـحْ بِأســـرارِ حُـــزنٍ فيـــكَ عَـــزَّ اكتِتَامُهَـــا

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٣

أخِـي يـا أخـي عُـدنَا أُسَـارَى أُمَيَّـةَ ... بِنـا فَـوقَ مَـتنِ العِـيسِ يُقْصَـدُ شَـامُها
أخِـي بَـينَ أحشَـائي إلَيـكَ تَلَهُّـبٌ ... وعَينَـاي مُـذ فَارَقْـتَ غَـبَّ مَنَامُهـا
أخي ليسَ لي في العَيشِ بَعدَكَ مَطمَعٌ ... عُـرى الصَّـبرِ بـانَ اليـومَ مِنِّـي انفِصَـامُها

نرى في هذا النداء المتكرر الذي اختصرناه هنا أن قَصْدَ الشكوى والتَّفَجُّعِ فيهِ واضِحٌ جَلِيٌّ، وقد حَفل بالتكرار، وقد غلب عليه حذف حرف النداء ليشعرَ السامع بقُربِ مَنزِلَة المُنَادي منَ المُنادَى، وفيه يروي الشاعر على لسان السيِّدَة زينب حالها بعد فقد أخيها؛ لِذا لا يُقصَدُ بالنِّداء هُنا معناه الأساس، وهو طَلَبُ الإقبالِ من المنادى؛ بل يُقصَدُ إنجازُ أفعالٍ لُغَوِيَّةٍ أخَرَ، فالمتكلم ينادي الغائب بصفَة الحاضر، والمَيِّتَ الذي لا يسمعُ بمقالة من يخاطب الحَي السامعَ، وقد كرَّرَ لفظ النداء (أخي) في القصيدة أكثر من عشر مَرَّاتٍ، وفي التكرار ما فيه من إظهار التَّفَجُّع والشكوى.

وقد وظَّفَ الشاعر في هذا النصّ قاعدتين من قواعد التواصل التداولي هما قاعدة التَّوَدُّد التي قالت بها لا يكوف، والتي تقتضي أن يَتَوَدَّدُ المُرسِلُ في خطابه إلى المُرسَلُ إليه، والقاعدة الثانية هي قاعدة الإخلاص التي وضعها طه عبد الرحمن ضمن مبدأ التصديق، وتعني: أن يتجرد المُتَوَدِّد لغيرِهِ عن أغراضه، وأرى هنا أن قاعدة الإخلاص عند طه عبد الرحمن هي فرع من قاعدة التَّودد عند لا يكوف، ولا تعدو عن كونها إيضاحاً لقاعدة التَّودُّد التي وضعتها لا يكوف، فالإخلاص سمة ينبغي أن توجد في المُتَوَدّد، ومبدإ التصديق الذي بناه طه عبد الرحمن على المأثور العربي وربطه بالتداولية الحديثة هو فرعٌ من مبدإ التهذيب الذي وضعته لا يكوف.

ثانياً: الاستفهام:

الاستفهام لُغَةً هو: طلبُ الفَهمِ،[٥٩] وتَفَهَّم، واستَفهَمَ: طَلَبَ الفَهْمَ،[٦٠] والاستفهام اصطلاحاً هو: « استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور»،[٦١] ويتحقق بأداة من إحدى أدواته، وهي:(الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأيّ)[٦٢]، وَيُعَدُّ الاستفهام أحدَ أكثر الأساليب الإنشائية استعمالاً، وأهمِيَّةً وكثيراً ما يخرجُ الاستفهام عن غَرَضِهِ الذي وُضِعَ لَهُ إلى أغراضٍ أخرى يقتضيها المقام، والسياق، فهو إنشاءٌ طلبيٌّ ذو وظيفةٍ تنبيهيةٍ إفهامِيَّةٍ انفعالِيَّةٍ، ويتحقق بأدوات نحويَّة مُتَنوِّعة، وأدواتٍ خَاصَّة، وتنغيمٍ يتباينُ بين الصُّعُودِ والهبوط، ومن الأغراض التي خرجَ إليها الاستفهام في ديوان الرضويّ:

١. العرض:

قال الرضوي يَرثَي السِّبطِ الشَّهيد أبا عبد اللهِ الحُسين (ع): [٦٣]

أَلا تُسـعِدَانِ اليَـومَ صَـبّاً مُتَيَّـمَاً عَلـى نُـوَّبٍ لِلـدَّهرِ جَـدَّ اصـطِدَامُهَا
وَهَـل تَنظُـرَانِ اليَـومَ أيَّ مُصـيبَةٍ أَلَمَّـت بأبنـاءِ النَّبِـيِّ عِظَامُهـا

جاء في الكتاب: « وزعم يونس أنك تقول: هلاَّ تقولنَّ، وألاَّ تقولنَّ. وهذا أقرب من لأنك تعرض، فكأنَّك قلت: افعل، لأنه استفهام فيه معنى العرض. ومثل ذلك: لولا تقولنَّ، لأنك تعرض».(٦٤)
كذا ما جاء به الرضوي هو استفهام جاء في معنى العرض. فهو يعرض على خَليلَيه أن يشاركاه في حُزنه على عادة الشعراء العرب الأوائل. والذي يُحدِّد غرض العرض هنا هو مُراد المتكلِّم أهوَ عرض الأمر أم الزيادة في الحَثِّ على الفعلِ؟
ومبدأ التأدُّب (التهذيب) يتَّضحُ في كلام الشاعر، ولا سيما قاعدة التوَدُّد منه، وهذه القادة توجبُ على المتكلم (الشاعر) أنْ يُظهرَ الوُدَّ إلى المتلقي، وقد فعل ذلك بوضوح وهو يخاطب خليليه في الرحلة على عادة الشعراء العرب القُدامى إذ عامل المتلقي معاملة النظير للنظير، وعرض عليهما ما يكابِدُهُ قَلبُهُ من استذكار مصيبة الإمام الحُسينِ الشَّهيد. وهذا المبدإ الذي جاءت به لا يكوف ليس ببعيد عن مبدإ التَّصديق الذي نادى به طه عبد الرحمن، وأعني به القاعدة الثالثة قاعدة الإخلاص إذ تجرد الشاعر في تَودُّدِهِ عن أغراضه الخاصة، واستذكر مصيبة سَيِّدِهِ الحسين بصدق.

٢ .النفي:

من المعاني التي قد يخرج أسلوب الاستفهام معنى النفي، ومنهُ قول السيد الرضوي من قصيدةٍ في مَدْحِ النَّبيِّ (ο): (٦٥)

سَـادَتي سَـادَةٌ وهَـل يَنفَـعُ الصَّـ بَّ عَلـى نَـازِحِ المَـزَارِ النِّـدَاءُ؟
كُنـتُ جَـاراً لَكُـمْ فَأبعَـدَني الدَّهـ رُ فَمَـنْ لـي؟ وَهَـلْ يُـرَدُّ القَضَـاءُ؟

والاستفهامُ هنا إنكاريٌّ بمعنى النَّفي بِقَرينة السياق بمعنى: لا ينفعُ الصَّبَّ... النِّدَاءُ، ولا يُرَدُّ القَضَاءُ)، فهذا الاستفهامُ لا يحتاجُ إلى إجابةٍ إذ إنَّ الغرضَ منه النفيُ لا غَيرَ، ورُبَّما يعرفُ المخاطَبُ ذلكَ من تنغيمِ التَّركيبِ الذي ينقل معنى الاستفهام إلى معنى النَّفي، وهذا هوَ مراد المُتَكَلِّم. ويظهر مبدآن من مبادئ تهذيب الخطاب هنا هما مبدأ التأدُّب، ومبدأ التصديق، والقاعدة الأقرب لمعنى البيتين من المبدإ الأول هي قاعدة التَّودُّد. أمّا المبدأ الثاني هي قاعدة الإخلاص.

ومن الاستفهام الذي خَرجَ إلى معنى النفي قول الرضَويّ في مدح السيد نصر الله الحائريّ:(٦٦)

وَهَـل شَـانَهُ إلاّ غَشُـومٌ مُعَانِـدٌ لِعَقـدِ ثَمـينِ الـدُّرِّ بالصَّـخْرِ رَاضِـخُ

والتقدير: (وما شَانَهُ إلا غَشُومٌ مُعانِدٌ) والاستفهام هنا بمعنى النفي المنتقِض بإلاّ في سياق الاستثناء المُفَرَّغ الذي يخرج إلى القَصر، وقد تضَمَّن قُوتين إنجازِيَّتين هما النفي كما قَدَّمنا والإنكار على مَن حَسَد مَمدوحَهُ.

٣. التوبيخ والتقريع والتعجب:

خرج الاستفهام إلى معنى التوبيخ والتقريع في قول السيد الرَّضَوِيّ في قصيدَتِهِ التي يرثي بها الإمام عليِّ بنِ موسى الرِّضَا (ع) مُخاطِبا مَن قاسَ به (ع) أضدَادَهُ: (٦٧)

أتَقِيسُ الصُّبحَ جَهلاً بِالدُّجى وَتَرى العَذبَ سَواءً والأُجَاجَا؟

واقتضى الاستفهام الخروج من معناه الأصلي، وهو طلب الفهم إلى معنى آخر يَتَمَثَّلُ في دلالَتِهِ على التَّنبيه إلى الخَطأ، والتَّوبيخ؛ لأنَّ مَن يقِيسِ أهلَ التُّقى الذين مَثَّلَهُم بالصُّبحِ بِأهلِ الضلالَةِ الذينَ مَثَّلَهُم بِالدُّجى فَهذا دَليلٌ على حَماقَتِهِ وسُوءِ اختيارِهِ. وقاعدة تهذيب الخطاب المناسبة لقصد الشاعر هي قاعدة التشكيك المتفرعة من مبدإ التأَدُّب إذ ترك الشاعر خيارات المخاطب مفتوحة لِيَتَّخذَ قرارهُ بنفسهِ، أيُّ خِيارٍ منها أولى بالاتِّباع.

وخرجَ الاستفهام في شعر السيد حسين الرَّضَوي إلى معنيي التوبيخ والتَّعَجُّب في قولِهِ:(٦٨)

أ كُلُّ مَوَاعِيدِ الزَّمَانِ كَوَاذِبُ وَجُلُّ مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ خَدَائِعُ؟

فالشاعرُ يتعجَّبُ من كَذِبِ مَوَاعيد الزمان وغَدرِهِ بأهلِهِ، ويصفُ مَوَدَّات الرِّجال بأنها مَحضُ خَدائع لا أكثر، وفي هذا خروج الاستفهام إلى معنى التوبيخ لغدر الأصحاب، وفي هذا تجسيدٌ لِقاعدة من قواعد تهذيب الخطاب التي وضعتها لا يكوف، وهي قاعدة التشكيك التي يلجأ إليها المتكلم ليتجنَّب أسلوب التقرير بأسلوب الاستفهام كما لو كانَ شاكّا في الأمر تاركاً للمُخاطب اتِّخَاذ القرار بنفسِهِ.(٦٩)

٤. الاستبعاد:

ومعنى الاستبعاد: عَدُّ الشيءِ بَعيداً، وهو مُتَعَلِّقٌ بأمرٍ غَيرِ مُتَوَقَّعٍ، وقد عَدَّهُ القزويني في الإيضاح ضمن الأغراض البلاغية التي يخرجُ إليها أسلوبُ الاستفهام، وجعل منه قَولَهُ تعالى: ﴿**أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ**﴾[الدخان: ١٣، ١٤] (٧٠) قال الرضويّ في رثاء الإمام عليّ بنِ موسى الرضا (ع): (٧١)

أيُضَاهَى فِي المَعَالِي سَيِّدٌ فَاقَ أهلَ الأرضِ فَضْلاً أو يُدَاجى

استبعد الشاعر في مَرثيِّه الإمام الرِّضا (ع) الذي يتَّصِلُ نَسَبُهُ بالرَّسُول الكريم من طريق ابنَتِهِ فاطمة الزَّهراء(ع) استبعد أنْ يُضَاهيه بالفضلِ والمَعالي غَيرُهُ من أهل الأرضِ الذين فَاقَهُمْ في الفضلِ، والمَجدِ. وقد أظهر الشاعر وُدَّه لمرثيِّه بالاستعانة بقاعدتين من قواعد تهذيب الخطاب هما: قادة التخيير، وقاعدة التَّوَدُّد، فهو يُخير المتلقي لنص الرثاء هذا في الحكم بصحة الحكم الذي أطلقه الشاعر من عدمها، وهذا التخيير أوحت به همزة الاستفهام، وقاعدة التَّوَدُّد المفهومة من السياق، وهما قاعدتان من القواعد الثلاثة التي وضعتها لا يكوف في مبدإ التأدُّب (التهذيب)، وتبرز لنا قاعدتان أخريان من مبدأ التصديق الذي وضعه طه عبد الرحمن هما: الصدق والإخلاص، فالصِّدق هنا هو صدق القول لا صدق العمل لتحقيق التقارب بين طرفي الخطاب: الشاعر والمُتلقي السامع للمَرثية، فتاريخ الإمام الرضا وسيرتُهُ العطرة يقفان مع المُرسل (الشاعر)، وهو يسعى إلى إثبات قاعدة الصدق في نصِّه. أما قاعدة الإخلاص فمَرَدُّها إلى إيثار السَّامع على النفس، والثقة بأن الحَقَّ الذي جاء به المُرسل ثابت، فلا تقوم هذه القاعدة على الانتزاع.(٧٢)

وقال الرضوي في رثاء الحسين بن علي (ع): (٧٣)

أبَعدَ النَّبِيِّ المُصطفى وابنِ عَمِّهِ وعِتْرَتِهِ في الرَّوضِ يزهو خُزامُهَا؟

وكأن الشاعر قد قَرَّرَ أن الرَّوضَ بعد رحيل المصطفى، وابن عَمِّه، وعِترَتِهِ من المُستبعَدِ في عينيه أنْ يزهو خُزَامُ الرَّوض لما خَيَّم على نفسه من الحُزنُ، فلا يلتفت إلى جمال الروضِ وزهوِ أزهارِه. وتتجلى في كلام المُرسل هنا قاعدتان من قواعد تهذيب الخطاب هما قاعدة التَّودد المتفرعة من مبدإ التهذيب الذي ذكرته لا يكوف، وقاعدة الإخلاص التي ذكرها طه عبد الرحمن في مبدإ التصديق، ولكل قاعدة استعان بها الشاعر – المُرسل – ما يُسَوّغها؛ فالتَّوَدُّد يعكس إيمان الشاعر بقوله تعالى:﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[الشورى: ٢٣] فيتقرَّب إلى الله تعالى بإظهار مَوَدَّته لأهل بيت الرسول (ص)، وهو ما سعى إلى إشعار المتلقي للنص بهِ، وقاعدة الإخلاص التي توحي بتجرُّد المُرسل عن أغراضه الدُّنيوية لإرسال رسالته هذه.

٥. **التَّحَسُّر:**

جاء في إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت (٢٤٤هـ) « وقد حَسِر الرجلُ يَحْسَرُ حَسَرًا وحَسْرة، إذا تلهف على ما فاته»(٧٤) وقد استلزم الاستفهام معنىً آخر سوى معناه الأصل هو التحسُّر في قول الشاعر الرَّضَوي في قوله:(٧٥)

يـــا موقـــف التوديـــع كـــم دمـــعٍ نَثَـــرتُ علـــى رِمَالِـــكْ

هَـــلْ لـــي مَقيـــلٌ مـــن ضَـــلا ... لـــي أم لـــي مَقيـــلٌ مـــن ظلالِـــكْ
بـــاللهِ أيـــنَ غَزَالُـــكَ الـــ ... ـفَتَّـــانُ وَيلـــي مـــن غَزَالِـــكْ

ومعنى التحَسُّر واضحٌ جَلِيٌّ في النَّص فالشاعر يتحسَّرُ على مقيلِهِ المفقودِ وعلى غزالِهِ الفاتن. فالمعنى الأول للاستفهام، وهو طلب الفهم غائب هنا. أما القاعدة الواضحة الحضور في خطاب الشاعر هما فهي قاعدتان التَّوَدُّد، والتَّعفف ضمن مبدإ التأدُّب (التَّهذيب) الذي دعت إلى مراعاته لا يكوف، إذ لم يفرض الشاعر نفسه على المرسَل إليه واكتفى بالبكاء على الرّمال لإظهار وُدّه للمخاطَب المفترَض علامة على تأدُّب المرسِل مع المُرسَل إليه، ولجأ إلى قاعدة التَّعفُّف حين تجنَّب الإلحاح على المرسَل إليه بالبقاء معه.

ثالثاً: الأمر والنَّهي:

الأمر: أسلُوبٌ طلبيٌّ إنشائيٌّ، فهو عند علماء البلاغة العرب يُصَنَّف ضمن الإنشاء الطلبيّ، وصَنَّفَهُ من علماء التداولية، الغربيين سيرل، وباخ، وبراون ضمن الأفعال التوجيهية [٧٦]، وهو في اصطلاح التداوليين: فعلٌ كلامي توجيهيٌّ، وقد قرَّرَ فلاسفة أفعال الكلام أنَّ التَّفَوُّهَ بلفظِ أيِّ فعلٍ لا يُعَدُّ إنجازاً لهُ واشترطوا له شروطاً ملائمة في المقام والمقال، وقد سبقهم الأصوليونَ إلى هذه الحقيقة فاشترطوا شرطاً حاليّاً أو مَقامِيّاً في الآمِر، واختلفوا في تحديد هذا الشرط، أهُوَ العُلُوُّ أم الاستعلاء، أمِ العُلُوُّ والاستعلاء معاً؟ [٧٧]

أمَّا النهيُ فهو لا يختلف عن الأمر في أنَّه في أصلِ وضعه يصدُرُ من صاحب المرتبة العليا، وهذا ما ذكرهُ أبو العباس المبرِّد (٢٨٥هـ) « وَاعْلَم أَن الطّلب من النَّهْي بِمَنْزِلَة من الْأَمر يجْرِي على لَفظه كَمَا جرى على لفظ الْأَمر».[٧٨] ونقل كلامه ابنُ السَّرَّاج في الأصول لفظاً ومعنى. [٧٩] وتتلخَّصُ الأفعال اللُّغَويَّة غيرُ المُباشِرَة التي خرج إليها الأمر في ديوان السيد حسين الرضوي إلى المعاني الآتية:

١. التَّوسل والالتماس:

قال الرَّضَويّ يرثي السِّبطَ الشَّهيد أبا عبد الله الحُسينَ (ع) [٨٠]

أغِثْهـــا أغِثْهَـــا سَـــيِّدِي بِشَـــفَاعَةٍ ... وَلُطْـــفٍ فَقَـــد أخنـــى عَلَيهـــا اجتِرَامُهـــا

فلَم يَقصِدْ الشاعر في قوله: (أغِثْها.. أغِثْهَا) المعنى الوضعي للأمر؛ إذ يعود الضمير إلى النفس المذكورة في البيت السابق، ومعنى التوسُّلِ والالتماس واضحٌ جَليٌّ في البيت، فيُخَاطب الرضويُّ الإمام الحسينَ (ع)بأُسلوبِ الأمر، ولا يريد بذلك الإلزام والتَّكليف؛ لأنه أدنى مَرتبة من المرثيِّ الذي يرجو شفَاعتَهُ، ويأمَلُ لُطفَهُ بهِ. ونجد قاعدة التَّوَدُّد واضحة في خطاب الشاعر بإظهار وُدَّه

للإمام المرثي (ع)فضلاً عن قاعدة الإخلاص حين تَجرد الشاعر من أغراضه الخاصة، وأراد أن يؤكد ولاءه لسَيِّدِهِ الإمام الشهيد.

ومن قصيدة له في تهنئة الوالي أحمد باشا بتوليته الثانية على العراق، ومنها قوله:(٨١)

جـــاوَزْتَ حَـــدَّ الجُـــودِ حَســـبَكَ فاتَّئِـــدْ بالبَـــذلِ واقصِـــدْ فـــي قِـــرى الضَّـــيفانِ

ورد فعلا الأمر: (اتَّئِدْ – اقصِدْ) بمعنى التوسُّل والالتماس؛ لأنَّ الشاعر يخاطب الوالي أحمد باشا، وهو أعلى منه رُتبةً، ولم يقصد الشاعر أن يأمرَهُ أمراً حقيقيّاً بالتَّمَهُّل والاقتصاد في الجود والكرم. بل هو يتوسل به ويلتمس منه ذلك. وفي الأسلوب عموماً مبالغة واضحة في أنَّ الممدوحَ قد تجاوز حَدَّ الكرم والجودِ، وهو أمرٌ غير واقعي، فالجودُ لا حّدَّ لهُ. وفي الخطاب تبرز قاعدة التَّودُّد، وتغيب قاعدتا الصدق والإخلاص من قواعد تهذيب الخطاب.

ومن الأمر الذي خرج إلى التَّوسُّلِ والالتماس قول الرضويّ مُتَغَزِّلا وهو يتوسَّلُ بمن يُحِبُّ:(٨٢)

هَـــبْ لـــي رُقَـــادي إنَّـــهُ مُـــذْ بِنـــتَ أبخَـــلُ مـــن خَيَالِـــكْ

ففعلُ الأمرِ (هَبْ) المأخوذ من الفعل (وَهَبَ) ورد في سياقٍ بعيدٍ عن الاستعلاء إذ يستعطفُ الشاعر حبيبه ليرفقَ بحالِهِ بعدَ أن جافاهُ الرُّقاد بسبب النوى وهنا تظهر أيضا قاعدة التَّوَدُّد بوضوح، وتغيب قاعدة التَّعَفُّف، فضلاً عن غياب قاعدة الصدق أيضا.

٢ .النُّصحُ والإرشَاد:

قال يمدح عليَّ بنَ مُوسى الرضا (ع):(٨٣)

قُـــلْ لِمَـــنْ قـــاسَ بِـــهِ أضـــدَادَهُ فـــي العُـــلا دَعْ واطَّـــرِحْ عنـــكَ اللُّجَاجـــا

ينصحُ الشاعِر من يُحاولُ أن يقيسَ بالإمام علي بنِ موسى الرضا (ع) من هم دونَه في الفضلِ والكرامة، وينصحهم بأسلوب الأمر بأنْ يَدَعُوا ذلك، ويتركوا الخُصُومة في مثل هذه الأمور، ويرى في بيتٍ آخر أنَّ النِّسبة بين ممدوحِهِ الإمام الرضا (ع) وخُصومِهِ كالنِّسبَة بين نور الصبح وظُلمَةِ الدُّجى، والإرشاد هنا توجيهٌ إلى ما فيه مصلحة دُنيويَة بَيِّنَة.

ومن أسلوب الأمر الذي خرج إلى معنى النُّصحِ والإرشادِ قولُ الشَّاعر في مَدْحِ أحد الأحِبَّة، ومِنْهُ قولُهُ:(٨٤)

وتَعَـــزَّ عـــنْ وَلَـــدٍ تَقَنَّصَـــهُ وشـــكُ الحِمـــامِ فَضَـــمَّهُ اللَّحْـــدُ

فالفعلُ (تَعَزَّ) خرجَ إلى معنى النُّصح والإرشاد من معناه الأصلي الأمر، الشاعرُ ينصَحُ صاحبَهُ إلى التعزّي والتَّصَبُّرِ على وَلَدِهِ الذي اغتالَهُ منه الموتُ.

وقد أفاد النهي ما أفاده الأمر هنا، وهو النُّصح والإرشاد في قول الشاعر:(٨٥)

أحبابَنـــــا بعـــــدَ الهَـــــوَى لا تَسْـــــألوا عـــــن حَالِيَـــــه

فالشاعر هنا ينصح أحبابه ألاَّ يسألوا عن حالِهِ بعد وقوعِهِ في شَرَكِ الهوى إذ إنَّهُ لا يَسُرُّ مُحِبِّيهِ. والمعنى التداولي واضحٌ جَلِيٌّ إذ ليس المُراد النهي؛ بل أن يوضح الشاعر أن حالَهُ أوضح من أنْ يُسأل عنه فهو حالٌ يُرثى لَهُ.

٣. الدُّعَاء:

قال ابن فارس في حَدِّ الدعاء: «وأمّا (الدعاء، والطَّلب) فيكون لمن فوقَ الداعي والطالب. نحو: (اللهم اغفرْ) ويقال للخليفة: (انظُرْ في أمري)» (٨٦) وقال الشاعر مادِحاً سَيِّدَ المُرسَلينَ **محمد** (ص):(٨٧)

فَنَجِنِـــي فـــي حَيَـــاتي بِالهِدَايَـــةِ لـــي وارْحَـــمْ خُضُـــوعِيَ بَعـــدَ المَـــوتِ والعَـــدَمِ

يقتضي سياق الدعاء من المتكلِّم أن يُوظِّفَ صيغَة الأمر (فَنَجِّنِي.. وارحَمْ)، وهي صيغةٌ تُحمَلُ على الطَّلَبِ الذي يَرجو الداعي وُقُوعَهُ، والدُّعاء من أضرُب الإنشاء الطلبي الذي لَم يَختَصَّ بِنَمَطٍ مُعَيَّنٍ، أو صيغَةٍ خاصَّةٍ، فقد يكون بالنِّداء، أو بالاستفهام، أو بالنَّفي... وغيرها من الأنماط التي يختار منها المُتَكَلِّم ما يُنَاسِبُهُ. وتبرز هنا أربع قواعد من قواعد تهذيب الخطاب هي: قاعدة التَّوَدُّد، وقاعدة التَّعفُّف من مبدأ التأدُّب (التهذيب) الذي قالت به لا يكوف، وقاعدتا الصِّدق، والإخلاص اللتان قال بهما طه عبد الرحمن. فقد استوفى الشاعر معظم قواعد تهذيب الخطاب في هذا البيت.

ومن الأمر الذي خرج إلى الدُّعاء للدار التي شَيَّدَها ممدوحه في الحِلَّة الفيحاء قوله:(٨٨)

دُمْ عَـــامِراً رَبـــعَ العُـــلا مُعَمِّـــراً ترتـــاحُ فـــي أهنَـــئِ عـــيشٍ وأتَـــمْ
شَـــيَّدْتَ لِلوُفَّـــادِ مَغنـــىً لَـــم يَـــزَلْ يزهـــو رَبيـــعُ الجُـــودِ فيـــهِ والكَـــرَم

فالفعل (دُم) عادة ما يأتي هو وماضيه المتصل به ضمير الرفع للمخاطب (دُمتَ) يأتي في سياق الدُّعاء، ويخرج عن معنى الأمر الحقيقي المقترن بالاستعلاء. وتبرز هنا قاعدة التَّوَدُّد كالعادة، وتغيب قاعدة التَّعفُّف، فالشاعر يجتهد للتقرب من ممدوحه وإرضائه لا أكثر.

ومن الأمر الذي أفاد الدُّعاء، ولكنه لم يأتِ على صيغة فعل الأمر، بل بالمصدر النائب مناب فعلِهِ قول السيد حسين الرضَوِيّ في مدح الحاج **محمد** جواد نجل المرحوم الحاج عبد الرضا البغداديّ:(٨٩)

سُـــــقياً لَهـــــا مـــــن أربُـــــعٍ حُمَـــــدَ المَشُـــــوقُ بِهَـــــا مَقَامَـــــهْ

ويدعو الشاعر هنا لأرض بغداد التي يسكنها الممدوح ويدعو لربوع بغداد بالسقيا، أي بالخير والنَّماء. وقد خرج الأمر كما هو واضح إلى معنى الدُّعاء.

الخاتمة

ونحن نصل إلى نهاية البحث نجد من المفيد ذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال هذه الرحلة التي توزعت بين كنوز اللغة ورياض الأدب، وهي كالآتي:

١.الشائع في الخطاب التداولي التوجيهي، توظيف الشاعر السيد حسين الرضوي لمبدأين من مبادئ تهذيب الخطاب أحدهما مبدأ التأدُّب (التهذيب) لروبين لا يكوف (Robin – Lakoff)، وفحواهُ (لِتَكُنْ مُؤَدَّباً) ويقضي بأن يلتزم كُلٌّ من المتكلِّمِ والمُخاطَبِ في تعاونهما إلى تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، ولهذا المبدأ ثلاث قواعد هي: (التَّعَفُّف، والتشكيك، والتَّودُّد)، ولأن الغرض الأساس من الديوان هو مدح الرسول المصطفى (ص)، فقد شاعت عند الشاعر قاعدة التَّوَدُّد أكثر من قاعدة التَّعَفُّف، وقل اعتماد الشاعر على ظاهرة التشكيك في حدود ما رصدته في الديوان.

٢.المبدأ التداولي الثاني الذي وظَّفَهُ الشاعر حسين الرُّضَوِيّ هو مبدأ التَّصديق، الذي أضافه لمبادئ الخطاب طه عبد الرحمن، مستمِدّاً إيَّاه من التراث العربي الإسلاميّ وفحواهُ: «لا تَقُل لغيرِكَ قَولاً لا يُصَدِّقُهُ فِعلُكَ» ويتكون هذا المبدأ من ثلاث قواعد هي (القصد، والصدق، والإخلاص) وأكثر توظيف للشاعر لهذه القواعد كان لقاعدة الإخلاص، وهو ليس ببعيد عَمَّن يوقف عمله الإبداعي ويسخِّر قريحته الشعرية لغاية سامية هي مدح المصطفى (ص) وآله الأطهار.

٣.رأى الباحث أن قاعدة الإخلاص عند طه عبد الرحمن ليست جديدة، بل هي فرعٌ من قاعدة التَّودد عند لا يكوف، فلا تعدو عن كونها إيضاحاً لقاعدة التَّودُّد التي وضعتها لا يكوف، فالإخلاص سمة ينبغي أن توجد في المُتَوَدّد، ومبدإ التصديق الذي بناه طه عبد الرحمن على أساس المأثور العربي، وربطه بالتداولية الحديثة هو فرعٌ من مبدإ التهذيب الذي وضعته لايكوف.

والحمد لله ربِّ العالمين.

الهوامش

١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة: ١٢ – ١٣.

٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة: ١٤.

٣) التداولية البُعد الثالث في سيموطيقيا موريس، عيد بلبع: ٣٦.

٤) ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري: ٢١.

٥) ينظر: لتداوليات وتحليل الخطاب، د. جميل حمداوي: ٩.

٦) ينظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ٢٧ – ٢٨.

٧) ينظر: مباحث في اللسانيات، د. أحمد حساني: ٤٠.

٨) ينظر: محاضرات في علم اللغة، فردينان دي سوسير: ٢٧ – ٢٨.

٩) ينظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، د. خليفة بوجادي: ٢٠ – ٢١.

١٠) ينظر: علم اللغة العام: ٩، ٣٢، ١٠١ – ١١٣، ودراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني: ٦ – ٧.

١١) ينظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، الدكتور خليفة بوجادي: ١٤.

١٢) ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني: ٨ – ٩.

١٣) ينظر: مباحث في اللسانيات، د. أحمد حساني: ٤٢.

١٤) ينظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، د. خليفة بوجادي: ٢٤.

١٥) ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري: ٣٦٩.

١٦) ينظر: المستصفى، أبو حامد الغزالي، بتحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي: ١١٢ – ١١٦.

١٧) ينظر: مفتاح العلوم، السكّاكي: ١٦٦ وما بعدها.

١٨) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتزاني: ٣٠٥.

١٩) ينظر: معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ١٧٠.

٢٠) ينظر: معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ١٩٣.

٢١) ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج، لشيخ الإسلام علي بن عبد الهادي السُّبكي: ٢/ ١٣.

٢٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية: ٣/ ٧٩.

٢٣) ينظر: أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد البصريّ البغداديّ الشهير بالمَاوردي: ٢٧٥، واستراتيجيات الخطاب: ٩٤.

٢٤) ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري: ١٨٠ – ١٨٨.

٢٥) تحليل المفهوم وتاريخه، أُمبرتو إيكو: ١٦، وينظر: اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني: ١٠٥ – ١٠٦.

٢٦) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ١٨٣ – ١٨٦.

٢٧) ينظر: اللغة، جوزيف فندريس: ٣٠٨.

٢٨) ينظر: أسس علم اللغة، ماريو باي، مقدمة المؤلف: ٢٩.

٢٩) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري: ١٣.

[٣٠] ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري: ٣٢٤.

[٣١] ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٢٢.

[٣٢] ينظر: الاستراتيجية التوجيهية في التراكيب النحوية، لينا علي محمود الجراح، (رسالة دكتوراه): ٩.

[٣٣] ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري: ٣٢٣.

[٣٤] ينظر: اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، د. مرتضى جبار كاظم: ١٠٥.

[٣٥] ينظر: لتداوليات وتحليل الخطاب: ٣، ومحاضرات في لسانيات النص: ١٠٦، وقد جاء تعريف المقصدية في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة بأنها مفهومٌ فلسفي شائع عند الظاهراتيين، وتنزع المقصدية إلى إعادة الاعتبار للذات وترى أنها مركزٌ وسببٌ للمعنى. ينظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش: ١٧٨.

[٣٦] ينظر: المفاهيم التداولية في البلاغة العربية (رسالة ماجستير)، محمد الهاشمي:٣٤.

[٣٧] ينظر: الاستلزام الحواري في صبح الأعشى، موسى طهراوي، د. كاهنة حمدون، بحث منشور في مجلة المدونة: ٢٣٢٦.

[٣٨] ينظر: الاستراتيجية التوجيهية في التراكيب النحوية، لينا علي محمود الجراح (رسالة دكتوراه): ٦٢ – ٦٦.

[٣٩] ينظر: المفصل في صناعة الإعراب، للزمخشري: ٤١٣.

[٤٠] ينظر: ديوانه: ٤٥.

[٤١] ينظر: الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة، عيسى تومي، (بحث منشور): ٤٥.

[٤٢] ينظر: ديوانه: ٨٩.

[٤٣] اللسان والميزان، طه عبد الرحمن: ٢٥٠.

[٤٤] ينظر: ديوانه: ٦٩.

[٤٥] الإِيواء الشِّدَّةُ وَضِيقِ الْمَعِيشَةِ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: قَالَ لَهُ أَلَسْتَ تَحْزَنُ؟ أَلَسْتَ تُصِيبُك اللأْواء؟ لسان العرب: ١٥/ ٢٣٨.

[٤٦] ينظر: استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية: ١٠٠.

[٤٧] ينظر: ديوانه: ٨٨.

[٤٨] الذَّوَائِبُ جَمْعُ ذُؤَابَةٍ وَهِيَ الشَّعرُ المضْفُور مِنْ شَعر الرَّأسِ، وذُؤَابَةُ الجبَل: أعْلاهُ، ثُمَّ استُعِيرَ للعِزّ والشَرَفِ والمرْتَبَة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ١٥١.

[٤٩] ينظر: ديوانه: ٨٨.

[٥٠] المقنعة، للشَّيخ المفيد: ٤٧٧، ٤٨٠.

[٥١] ينظر: اللسان والميزان: ٢٤١، واستراتيجيات الخطاب: ٩٦ – ١٠٣، والاستلزام الحواري في النَّصِّ القرآني – مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة: ٤٥.

[٥٢] ينظر: ديوانه: ١٥٥ – ١٥٦.

[٥٣] ينظر: ديوانَهُ: ١٣٧.

[٥٤] ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٩٩ – ١٠٠.

[٥٥] ينظر: ديوانه: ١٠٥.

[٥٦] الْقِلَى، هُوَ الْبُغْضُ. يُقَالُ مِنْهُ: قَلَيْتُهُ أَقْلِيهِ قِلًى. مقاييس اللغة: ٥/ ١٦.

[٥٧] ينظر: ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: ١٢.

[٥٨] ينظر: ديوانه: ١٠٨ – ١٠٩.

[٥٩] ينظر: رِسَالَة الحُدود، لعليّ بنِ عِيسى الرُّمَّاني (المتوفى ٣٨٤هـ): ٧٣، ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاري (المتوفى ٧٦١هـ): ١٧.

[٦٠] ينظر: المُخَصَّص، لابن سيدة الأندلُسي: ٥/ ٢٥٧.

[٦١] التعريفات، لعَليّ بن محمد الجرجاني: ١٨.

[٦٢] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان، أحمد الهاشمي: ٨٧.

[٦٣] ينظر: ديوانه: ١٠٥.

[٦٤] الكتاب لسيبويه:٣/ ٥١٤.

[٦٥] ينظر: ديوانه: ٧٢.

[٦٦] ينظر: ديوانه: ١٣٢.

[٦٧] ينظر: ديوانه: ١١١.

[٦٨] ينظر: ديوانه: ١٢٧.

[٦٩] ينظر: اللِّسان والميزان، طه عبد الرحمن: ٢٤٠.

[٧٠] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٣/ ٧٩.

[٧١] ينظر: ديوانه: ١١٢.

[٧٢] ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٩٥.

[٧٣] ينظر: ديوانه: ١٠٥.

[٧٤] إصلاح المنطق: ١٤٨.

[٧٥] ينظر: ديوانه: ١٩٠.

[٧٦] ينظر: استراتيجيات الخطاب، للشهري: ٣٤٠، والأبعاد التداولية عند الأصوليين، فضاء ذياب غليم الحسناوي: ١٠٨.

[٧٧] ينظر: نظرية الفعل الكلامي، هشام عبد الله خليفة: ١١٧، والأبعاد التداولية عندَ الأصوليين: ١١٥.

[٧٨] المقتضب: ٢/ ١٣٥.

[٧٩] ينظر: الأصول في النحو، أبو بكر ابن السراج (٣١٦هـ): ٢/ ١٧٦.

[٨٠] ينظر: ديوانه: ١٠٩.

[٨١] ينظر: ديوانُهُ: ٢٥٧.

[٨٢] ينظر: ديوانه: ١٨٩.

[٨٣] ينظر: ديوانه: ١١١.

[٨٤] يُنظَرُ: ديوانُهُ: ٢٤٦.

[٨٥] ينظر: ديوانه ١٩٨.

[٨٦] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ١٤٠.

[٨٧] ينظر: ديوانه: ٧٠.

[٨٨] ينظر: ديوانه: ١٨٤.

[٨٩] ينظر: ديوانه: ١٥١.

المصادر

١.الأبعاد التداولية عند الأصوليين، مدرسة النجف الحديثة أنموذجاً، فضاء ذياب غليم الحسناويّ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠١٦.

٢.الإبهاج في شرح المنهاج، لشيخ الإسلام علي بن عبد الكافي السُّبكي (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفى سنه ٧٨٥هـ) دار الكتب العلمية – بيروت: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٣.أدب الدُّنيا والدِّين، أبو الحسن علي بن محمد البَصريّ البغداديّ الشهير بالمَاورديّ (المتوفى ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٤.استراتيجيات الخطاب مقاربة لُغَويَّة تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المُتَّحِدة، بنغازي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٥.أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة وتعليق: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الثامنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٦.تحليل المفهوم وتاريخه، أمبرتو إيكو، ترجمة: سعيد بنكراد، راجَعَ النَّص: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، بيروت – لبنان، ٢٠١٠.اللِّسانيات التَّداوُليَّة في الخطاب القانوني قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، د. مرتضى جبار كاظم، منشورات ضفاف – الرباط، دار الأمان، الرياض، بيروت– منشورات الاختلاف الجزائر الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

٧.التداوليات وتحليل الخطاب، د. جميل حمداوي، شبكة الألوكة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٨.التعريفات، علي بن محمد بن عليّ الزين الشريف الجرجاني (المتوفى ٨١٦هـ)، ضبطه وصحَّحَهُ جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٩.جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشميّ (المُتَوَفى ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميليّ، مؤسسة هنداوي سي آي سي، مصر ٢٠١٧.

١٠.حاشية الدُّسُوقي على مختصر المعاني، لسعد الدِّين التَّفتَزاني، تحقيق: أ. د عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

١١.دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية ٢٠٠٩.

١٢.ديوان السيد حسين الرُّضَوِيّ الحائريّ، ذخائر المآل في مدح المصطفى والآل (١١٥٦هـ)، حقَّقه واستدركَ عليه د. سعد الحَدَّاد، راجعه وضبطهُ ووضعَ فهارسَهُ مركز تراث كربلاء قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، كربلاء، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ – ٢٠٢١م.
١٣.ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٠.
١٤.رسالة الحدود، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرُّمَّانيّ المُعتزِليّ (المتوفى ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرّائي، دار الفكر، عمان.
١٥.الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، منشورات: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
١٦.علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م.
١٧.في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، د. خليفة بو جادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، ٢٠٠٩م.
١٨.الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، أبو بِشر المُلَقَّب بسيبَويه (المُتَوَفَّى ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السَّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
١٩.لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاريّ الرُّويفعيّ الأفريقيّ (المتوفى ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٢٠.اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، د.طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
٢١.اللغة، ج. فندريس، تعريب: عبد الرحمن الدواخلي، محمد القَصَّاص، مطبعة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.
٢٢.مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، سلسلة الكتاب الجامعي، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، دبي الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.
٢٣.محاضرات في لسانيات النص، د. جميل حمداوي، الألوكة، المغرب، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.
٢٤.المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المُرسيّ (المتوفى ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٢٥.المُستصفى، أبو حامد الغزالي، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشَّافي، تصحيح: محمد عبد السَّلام عبد الشَّافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٢٦.مُعجَمُ الفروق اللُّغَوِيَّة، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكريّ (٣٩٥هـ)، حققه وعلَّقَ عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٧.معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبريس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٢٨.مُغني اللبيب عن كُتُبِ الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد جمال الدين ابن هشام (المُتَوَفَّى ٧٦١هـ)، دار الفكر، الطبعة السادسة، دمشق ١٩٨٥م.

٢٩.مفتاح العُلُوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٣٠.المفصل في صناعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري (المتوفى ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٣١.مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ (المتوفى ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٢.المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس المعروف بالمُبَرِّد (المُتَوفَّى ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

٣٣.المقنعة، الشيخ المفيد (المتوفَّى ٤١٣هـ)، مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم المشرفة، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.

٣٤.نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي بحث في علم الفعليات، هشام أ. عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٣٥.النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحيّ، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

الرسائل والأطاريح

١.الاستراتيجية التوجيهية في التراكيب النحوية، لينا علي محمود الجراح، (رسالة دكتوراه)، جامعة اليرموك، الأردن ٢٠١٥.

٢.المفاهيم التداولية في البلاغة العربية – ظاهرة الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري أنموذجاً، (رسالة ماجستير)، محمد الهاشمي، جامعة محمد الأول ٢٠١٧.

البحوث المنشورة

٣.الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة، أ. عيسى تومي (بحث منشور)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد ٨، عدد ١، الجزائر ٢٠١٩.

٤.الاستلزام الحواري في صبح الأعشى التصريح والتلميح، ط موسى طهرواي، د. كاهنة دحمون (بحث منشور)، مجلة المدونة، المجلد ٨، العدد ٣، ٢٠٢١م.

٥.التداولية البعد الثالث في سيموطيقيا موريس، عيد بلبع، مجلة فصول، القاهرة ٢٠٠٥.

Sources

1.Adab al-Dunya wa al-Din, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (died 450 AH), Dar Maktabat al-Hayat 1986 AD.

2.Al-Dasuqi's Commentary on Mukhtasar Al-Ma'ani, by Saad Al-Din Al-Taftazani, edited by: Prof. Dr. Abdul Hamid Hindawi, Al-Asriya Library, Beirut - Lebanon 1428 AH - 2007 AD.

3.Al-Ibhaj fi Sharh al-Minhaj, by Sheikh al-Islam Ali bin Abdul Kafi al-Subki (Path of Access to the Science of Fundamentals by Judge al-Baydawi who died in 785 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut 1416 AH - 1995 AD.

4.al-Mufassal fi Sana'at al-I'raab, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr Jar Allah al-Zamakhshari (died 538 AH), edited by: Dr. Ali Bou Melhem, Al-Hilal Library, Beirut, first edition 1993.
5.Al-Mukhtas, Abu Al-Hassan Ali bin Ismail bin Sayyida Al-Mursi (died 458 AH), edited by: Khalil Ibrahim Jaffal, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, First Edition 1417 AH - 1997 AD.
6.Al-Muqni'ah, Sheikh Al-Mufid (413 AH), Islamic Publishing Foundation, Qom, second edition 1410 AH.
7.Al-Muqtabas, Muhammad bin Yazid bin Abdul Akbar Al-Thamali Al-Azdi, Abu Al-Abbas known as Al-Mubarrad (died 285 AH), edited by: Muhammad Abdul Khaliq Udayma, Alam Al-Kutub, Beirut.
8.Al-Mustasfa, Abu Hamid Al-Ghazali, edited by Muhammad Abdul Salam Abdul Shafi, corrected by: Muhammad Abdul Salam Abdul Shafi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, First Edition, 1413 AH - 1993 AD.
9.Al-Nihaya fi Gharib Al-Hadith wa Al-Athar, Majd Al-Din Abu Al-Sa'adat Al-Mubarak bin Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim Al-Shaibani Al-Jazari Ibn Al-Athir (died 606 AH), edited by: Tahir Ahmad Al-Zawi, Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Scientific Library, Beirut 1399 AH - 1979 AD.
10.Al-Sahibi in the jurisprudence of the Arabic language, its issues, and the traditions of the Arabs in their speech, Ahmad bin Faris bin Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (died: 395 AH), Publications: Muhammad Ali Baydoun, first edition 1418 AH - 1997 AD.
11.Analysis of the concept and its history, Umberto Eco, translated by: Saeed Benkrad, reviewed by: Saeed Al-Ghanimi, Arab Cultural Center, second edition, Beirut - Lebanon, 2010. Pragmatic Linguistics in Legal Discourse: An Exploratory Reading of Pragmatic Thinking among Legal Professionals, Dr. Murtada Jabbar Kazim, Dafaf Publications - Rabat, Dar Al-Aman, Riyadh, Beirut - Ikhtilaf Publications, Algeria, first edition 1436 AH - 2015 AD.
12.Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (died 816 AH), edited and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, first edition 1403 AH - 1983 AD.
13.Dictionary of Contemporary Literary Terms, Dr. Saeed Alloush, Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Beirut, Sochepress, Casablanca, first edition 1405 AH - 1985 AD.
14.Dictionary of Linguistic Differences, Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (395 AH), edited and commented on by Muhammad Ibrahim Salim, Dar Al-Ilm Wal-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo.
15.Discourse Strategies A Pragmatic Linguistic Approach, Abdul Hadi bin Dhafer al-Shahri, Dar al-Kitab al-Jadeed al-Muttahida, Benghazi, first edition, 2004.
16.Diwan of Imru' al-Qais, verified by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Maarif, Cairo, Fifth Edition, 1990.
17.Diwan of Sayyid Hussein al-Ridhawi al-Haeri, Treasures of the End in Praise of the Chosen One and His Family (1156 AH), verified and supplemented by Dr. Saad al-Haddad, reviewed, corrected and indexed by the Karbala Heritage Center, Department of Islamic and Human Knowledge Affairs, Karbala, First Edition 1442 AH - 2021 AD.
18.Foundations of Linguistics, Mario Bay, translation and commentary Dr. Ahmed Mukhtar Omar, The World of Books, Eighth Edition 1419 AH - 1998 AD.
19.General Linguistics, Ferdinand de Saussure, translated by: Joel Youssef Aziz, Dar Afak Arabiya, Baghdad 1985.
20.In Pragmatics with an Attempt at Authentication in the Old Arabic Lesson, Dr. Khalifa Bou Jadi, Bayt Al-Hikma for Publishing and Distribution, First Edition, Algeria 2009.

21.Jewels of Eloquence in Meanings, Rhetoric, and Poetics, Ahmed Al-Hashemi (died 1362 AH), edited, proofread, and documented by: Dr. Youssef Al-Sumaili, Hindawi CIC Foundation, Egypt 2017.
22.Language Standards, Ahmad bin Faris bin Zakariya Al-Qazwini (died 395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr 1399 AH - 1979 AD.
23.Language, J. Vendrys, translated by: Abdul Rahman Al-Dawakhli, Muhammad Al-Qassas, Anglo-Egyptian Press 1950.
24.Lectures in Text Linguistics, Dr. Jamil Hamdawi, Al-Alouka, Morocco, First Edition 2015.
25.Lisan Al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwaifi'i Al-Ifriqi (died 711 AH), Dar Sadir, Beirut, Third Edition 1414 AH.
26.Miftah al-'Ulum, Yusuf bin Abi Bakr bin Muhammad bin Ali al-Sakaki al-Khwarizmi al-Hanafi Abu Ya'qub (died: 626 AH), edited, annotated and commented on by: Na'im Zarzur, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut – Lebanon, second edition 1407 AH - 1987 AD.
27.Mughni al-Labib 'an Kutubu al-A'arib, Abdullah bin Yusuf bin Ahmad bin Abdullah bin Yusuf, Abu Muhammad Jamal al-Din Ibn Hisham (died 761 AH), Dar al-Fikr, sixth edition, Damascus 1985.
28.Pragmatic dimensions of the fundamentalists, the modern Najaf school as a model, Fadah Dhiab Ghulam al-Hasnawi, the Civilization Center for the Development of Islamic Thought, first edition, Beirut 2016.
29.Pragmatics and Discourse Analysis, Dr. Jamil Hamdawi, Al-Aloka Network, first edition 2015,
30. Risalat al-Hudud, Ali bin Issa bin Ali bin Abdullah, Abu al-Hasan al-Rummani al-Mu'tazili (died 384 AH), verified by: Ibrahim al-Samarra'i, Dar al-Fikr, Amman.
31. Studies in Applied Linguistics - Language Education Field, Ahmed Hassani, University Publications Office, Algeria, Second Edition 2009.
32.Studies in Linguistics, Ahmed Hassani, University Book Series, Publications of the College of Islamic and Arabic Studies, United Arab Emirates, Dubai, Second Edition 2013.
33.The Book, Amr bin Othman bin Qanbar Al-Harithi by allegiance, Abu Bishr, nicknamed Sibawayh (died 180 AH), edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, Third Edition 1408 AH - 1988 AD.
34.The Theory of Speech Acts between Modern Linguistics and Linguistic Studies in the Arab and Islamic Heritage, A Study in the Science of Verbals, Hisham A. Abdullah Al-Khalifa, Lebanon Publishers Library, first edition 2007.
35.The Tongue and the Balance, or Mental Multiplication, Dr. Taha Abdel Rahman, Arab Cultural Center, Beirut, first edition, 1998.

Theses and Research

1. Guiding Strategy in Grammatical Structures, Lina Ali Mahmoud Al-Jarrah, (PhD Thesis), Yarmouk University, Jordan 2015.
2. Dialogical Implication in the Qur'anic Discourse: A Pragmatic Approach in Verses from Surat Al-Baqarah, A. Issa Toumi (Published Research), Ishkalat Journal of Language and Literature, Volume 8, Issue 1, Algeria 2019.
3. Dialogical Implication in Subh Al-A'sha: Explicit and Implicit, Ed. Musa Tahrawi, Dr. Kahina Dahmoun (Published Research), Al-Mudawwana Journal, Volume 8, Issue 3, 2021.
4. Pragmatics: The Third Dimension in Maurice's Semiotics, Eid Balbaa, Fusul Journal, Cairo 2005.
5. Pragmatic Concepts in Arabic Rhetoric - The Phenomenon of Speech Acts and Dialogical Implication as a Model, (Master's Thesis), Muhammad Al-Hashemi, Muhammad I University 2017.